المحاضرة الثانية والثالثة

المصطلح ونقل العلوم عند العرب وعند الغرب

1.النشاط الاصطلاحي عند العرب

عرف التراث العربي نشأة علمية بعد نزول القرآن الكريم، فنشأت المعجمية مبكّرا بهدف الحفاظ على اللّغة وجمعها وسيلة لتفسير القرآن وضبط علومه، وكذلك نجد على رأس هذه العلوم علم الحديث، حيث اعتمد مؤسّسوه على وضع المصطلحات الضرورية لنشأته في القرن الثاني الهجري، فظهرت كلمة "مصطلح" لأول مرة مع علماء الحديث، كما أنّ نشأة المعاجم العامة والمعاجم الموضوعية المختصّة، ساهمت بشكل مفيد في بلورة رؤية مصطلحية عربية أصيلة ، فبعدما كانت اللّغة العربية في العصر الجاهلي لغة أدب وبداوة أصبحت لغة علم خاصة مع ظهور حركة الترجمة في العهد الأموي وتطوّرت أكثر في العصر العباسي وذلك بعد تأسيس (بيت الحكمة) في عهد المأمون الخليفة العباسي، أين تم نقل العديد من الكتب العلمية من اللّغات اليونانية والفارسية إلى اللّغة العربية، مما ساهم في بلورة العديد من المصطلحات العلمية في الكثير من العلوم: كالطب والفيزياء والكيمياء والتاريخ والجغرافيا...وغيرها.

وقد أدّت " ترجمة هذه العلوم إلى خلق مصطلحات علمية كثيرة دخلت اللّغة العربية، واندمجت في جملة ألفاظها، وأدمج معظمها في معجماتنا القديمة. ولقد كانت هذه المصطلحات صالحة للتعبير عن علوم القدماء إجمالا، وهي اليوم صالحة للتعبير عن بعض موضوعات العلوم الحديثة، ففي الطب مثلا قالوا

الجراحة والتشريح والكحالة والصيدلة، وسموا بعض الأمراض مثل السرطان والسلاق والخانقون والذبحة والربو وذات الجنب، إلى آخر ما وضعوا من مئات الألفاظ في أنواع الأمراض وأقسامها وأعراضها وأدويتها ومداواتها مما لا يتسع المقام للتبسيط في بحثه".

ومن أهم المؤلفات في مجال المصطلحات نجد: جواهر الألفاظ لقدامة بن جعفر، ومفتاح العلوم للخوارزمي، والمعرّب من الكلام الأعجمي للجواليقي، والتعريفات للجرجاني وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى، وغيرها من المؤلفات التي خدمت المصطلح العربي ومازالت المصدر الأساسي للدراسات اللّغوية الحديثة.

وفي مطلع عصر النهضة مع أواخر القرن التاسع عشر (19) ميلادي، نشأت البوادر المصطلحية العربية الحديثة، ومن الجهود التي بذلت في هذه المرحلة، منها ما تعلّق بإحياء المصطلحات التراثية، ومنها ما تعلّق بوضع المصطلحات المناسبة لما يستجد من مستحدثات عصرية وكان ذلك من خلال أعمال المجامع اللّغوية في بعض أقطار الوطن العربي أو من خلال جهود الأفراد، والتي نذكر منها بعض هذه الأعمال:

- **محمد الشافعي(1820-1877)**

وهو من العلماء الأطباء بمصر، عمل على وضع المصطلحات الطبية في اللّغة العربية، وكذلك ترجمتها، ومن مؤلفاته: "أحسن الأغراض في التشخيص ومعالجة الأمراض" في جزأين، "والسراج الوهاج في التشخيص والعلاج" أربعة أجزاء، وترجم عن الفرنسية "الدرر الغوال في معالجة أمراض الأطفال" و"كنوز الصحة"، كلاهما من تأليف "كلوت بك" وتوفي سنة 1877.

- **محمد علي البقلي (1843-1899)**

عالم في الجراحة والطب بمصر وكان كاتباً مجيداً للّغتين: العربية والفرنسية، له: "تحفة الجيب في العمليات الجراحية والأربطة والتعصّب" و"التحفة العباسية في الأمراض التصنّعية والادّعائية" وأَنشأ جريدة "المنتخب" للأبحاث الطبية.

- **محمد عمر التونسي (1789-1857)**

عالم بمفردات اللّغة ومصطلحاتها، ولد بتونس، وترجمت في أيامه كتب كثيرة في الكمياء والطب والنبات فكان يهذّب لغتها ويأتي لمصطلحاتها بصحيح الألفاظ، ومن كتبه: "الشذور الذهبية في الألفاظ الطبية" و"الرّحلة إلى وادي" ترجمة الدكتور "بيرون"Perron " إلى الفرنسية باسم (Voyage au Ouday).

- **أحمد فارس الشدياق (1804-1887)**

وهو عالم باللّغة والأدب، ولد بلبنان، قام بنقد القاموس "المحيط" "للفيروزابادي" في كتابه "الجاسوس على القاموس" كما دعا إلى إعادة النظر في المعاجم العربية ومن آثاره: "كنز الرغائب في منتخبات الجوائب" و"سرّ اللّيال في القلب والإبدال"، "الواسطة في أحوال مالطة"، وغيرها من الكتب.

- **إبراهيم اليازجي (1847-1906)**

وهو عالم باللّغة والأدب ولد ونشأ في بيروت، تولّى تحرير جريدة "النجاح" سنة 1872، كان عالما باللّغات الأجنبية كالعبرية والسريانية والفرنسية، كما تبحّر في علم الفلك، تولّى كتابة مجلة "الطبيب" وألّف معجم "الفرائد الحسان من قلائد اللّسان".

- **رفاعة الطهطاوي (1801-1873)**

عارف بالتفسير والأدب، مصري، ترجم العديد من الكتب العلمية، وابتكر الكثير من الألفاظ العلمية الجديدة، من كتبه: "دفع الغواشي عن معضلات المطوّل والحواشي"، "القول الإيجابي في ترجمة شمس الدين الأنيابي" وغيرها من الكتب...

- **مصطفى الشهابي (1893-1968)**

عالم بالمصطلحات الزراعية، من أمراء الأسرة الشهابية، ترأس المجمع العلمي العربي بدمشق نحو تسع سنوات، وكان من أعضاء المجامع العلمية العربية الثلاثة، في دمشق والقاهرة وبغداد، وانتخب رئيساً للمجمع في دمشق سنة 1959 إلى آخر حياته.

أبرز أعماله العلمية ما وضعه من المصطلحات الزراعية والنباتية وله فيها "معجم الألفاظ الزراعية" و"المصطلحات العلمية في اللّغة العربية في القديم والحديث".

إضافة إلى جهود بعض العلماء المغاربة ومنهم: محمد رشاد الحمزاوي، عبد الرحمان الحاج صالح، عبد السلام المسدي وصالح القرمادي، ومحمد الأخضر غزال وغيرهم...

وعلى الرغم مما حقّقته هذه الجهود الفردية وغيرها في سبيل خدمة اللّغة العربية وإثرائها من حيث مصطلحاتها اللّغوية، إلاّ أنّ الأعمال الفردية لوحدها غير كافية، لذلك تضافرت جهود المؤسسات العلمية والمجامع اللّغوية وذلك في سبيل توحيد المصطلحات العلمية وتأطير النشاط الاصطلاحي عند العرب.

2. النشاط الاصطلاحي عند الغرب

نظراً إلى الحاجة إلى وضع مصطلحات جديدة في كل علم من العلوم، فقد تكوّنت العديد من الجهود الفردية من طرف المختصّين بهدف توحيدها من أجل تيسير الاتصال العلمي، ومن أهم الجهود ما قام به "لينيه" (Linne) 1735 في مجال العلوم البيولوجية "مورفو" (Morveau) في مجال الكيمياء 1786، وكان العمل في مجال المصطلحات في القرن الثامن عشر (18) محدّدا بالإطار القومي في داخل القارة الأوروبية، ولم يكن ثمّة محاولات لوضع معايير دولية للمصطلحات.

وبين عامي 1906 و1928 صدر معجم شومان المصوّر للمصطلحات التقنية في ستة عشر مجلّدا وبست لغات، وتكمن أهمية هذا المعجم في أنّ وضعه تم على أيدي فريق دولي من الخبراء وأنّه لم يرتّب المصطلحات ألفبائيا وإنما رتبها على أساس المفاهيم والعلاقات القائمة بينها.

ومن روّاد علم المصطلح "أدوين هولمستروم" (Holmstrom) أحد كبار خبراء اليونسكو الذي شجع هذه المنظمة العالمية على إنشاء دائرة المصطلحات الدولية ورصد الأموال اللاّزمة لنشر بيوغرافيا بمجلدين يحتويان على عناوين المعاجم المتخصصة في العلوم والتكنولوجيا.

وفي عام 1971 وبتعاون مع اليونسكو والحكومة النمساوية، تم تأسيس (مركز المعلومات الدولي للمصطلحات) في فينا والتي تتمثل أهدافه في تشجيع البحوث العلمية ووضع المصطلحات وتوثيقها، وكذلك تنسيق التعاون الدولي في حقل المصطلحات وتبادلها، وتبادل المعلومات.

مرّ علم المصطلح المعاصر في تطوّره حسب "بيار أوجير" بأربع مراحل هي:

- مرحلة النشأة من سنة 1930 إلى سنة 1960.
- مرحلة التكوين من سنة1960 إلى سنة 1975.
- مرحلة التوسع من سنة 1975 إلى سنة 1985.
- مرحلة الأفاق من سنة 1985 إلى اليوم.